# بلاد البلجيك في مئة سنة

## ١٨٣٠–١٩٣٠

بقلم الاب لامنس اليسوعي

بلجيكة ، هذه السنة ، بالتذكار المئوي الاول لاستقلالها . وما فتئت تلك المملكة الصغيرة تسير بشعبها الحيّ في طرق التقدم والرقي ، منذ ذاك العهد الى يومنا هذا . ومن عوامل التقدم المهمّة ، يلزمنا ان نذكر اولًا الملوك الحازمين الذين مُنّت بهم العناية على تلك البلاد ، فساسوها بما اوتوه من بُعد نظر ، وحسن إقدام ، وقوة عزمة تذلل المصاعب ، حتى اوصلوها الى مكانها العالي . وهم ليوپولد الاول ( ١٨٣٠ — ١٨٦٥ ) وليوپولد الثاني ( ١٨٦٥–١٩٠٩ ) والبر الأول ، الملك الحالي ، الذي وُلد في ٨ نيسان ١٨٧٥ ، وتزوّج سنة ١٩٠٠ الاميرة اليصابات التي عُرفت في ما بعد باسم « ملكة الرحمة » . وقد كان للحرب الكونية ان تلفت الى الملك البر انظار العالم المتمدّن ، فأُعجبت به الشعوب ، واجمعت على تسميته « بالملك الفارس » ، اذ عرفت ذاك الجواب المملوء فخرًا وحماسةً الذي اجابَ به العدوّ ، في اوائل الحرب ، وقد طلب منه ان يمالئه على غاياته فيحظَ من قدر بلجيكة وشرف مليكها . ولا يزال الملك البر يتابع في ايام السلم ما كان يبذله في زمن الحرب من اهتمامه العجيب ، ومساعيه الدائبة ، وعنايته الابوية في راحة ابناء رعيته على اختلاف طبقاتهم .

كان سكان بلجيكة ، سنة ١٨٣٠ ، لا يتجاوزون الاربعة الملايين . اما اليوم فقد تضاعف عددهم . وليس من بلد في الكون يفوق هذه الدولة كثافةً في السكان ، اي من جهة عددهم بالنسبة الى المساحة . اما المرافق الاقتصادية من زراعة وصناعة فهي في بلجيكة على غاية ما يمكن من الازدهار . فتقدّر رؤوس الاموال الزراعية بخمسين مليارًا . ويبلغ دخل صناعات الحليب وحدها ٣٧٥ مليوناً من الفرنكات ، ومحصول تربية الطيور

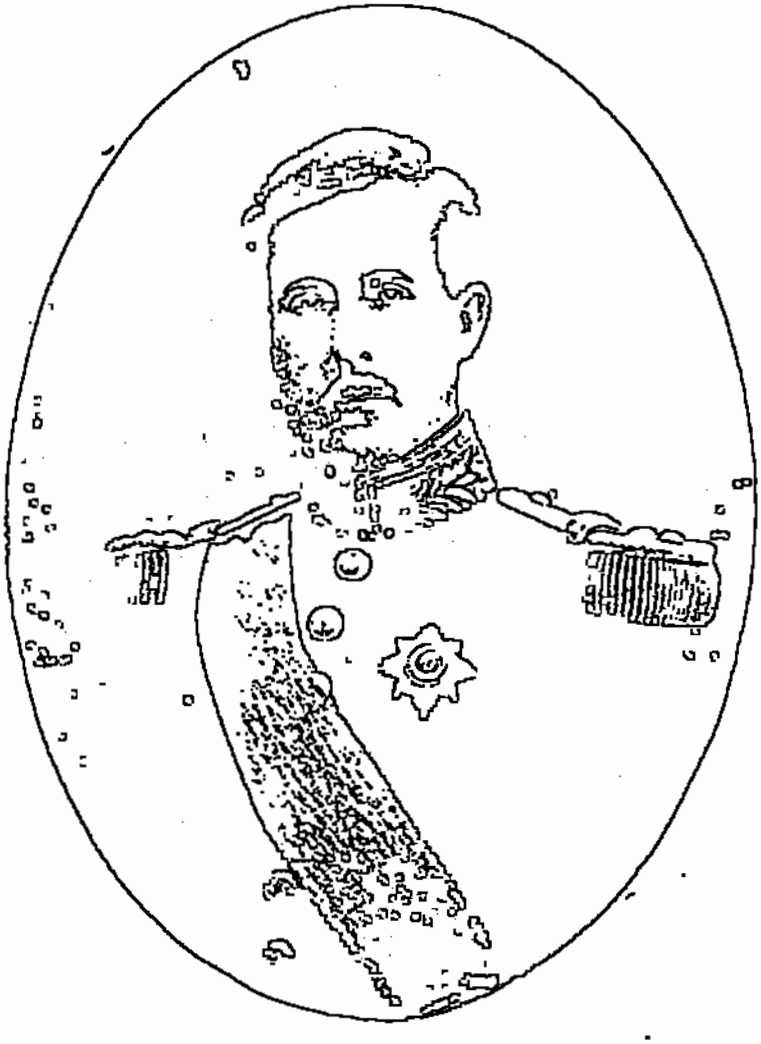

البر الاول

ملك البلجيكيين

١٤٤ مليوناً . وقد بلغ فيها عدد الابقار المختلفة الاصناف ١,٨٠٠,٠٠٠ رأس . وفي ١٩١٠ ، اصدرت ٣٥,٠٠٠ رأساً من الخيل . اما مركزها الصناعي فمعروف لا نفيض بذكره ، بل يكفي القول انها كانت تحتل قبل الحرب الدرجة الخامسة بين الدول الصناعية ، وكانت ارقام تجارتها الصناعية تفوق ارقام تجارة ايطالية والنمسة . ومن المفيد ان نذكر ان ربع محصولات العالم من الصناعات الزجاجية يخرج من معامل بلجيكة . كما ان الحديد والفولاذ البلجيكيين يحتلان الاسواق الاجنبية . فهي تتفوق في صنع الثقيل المتين كما تتفوق في صنع الخفيف النّصِم . تجمع الى ذلك اوسع شبكة في العالم من الخطوط الحديدية بالنسبة الى مساحتها ، مما يسهّل لها طرق المواصلات البرّية ، كما تسهل لها ميناء انفرس طرق المواصلات البحرية ، وقد كانت حركة تلك الميناء لا تتجاوز ٥٠٠,٠٠٠ طنّ سنة ١٨٦٠ ، فبلغت ، سنة ١٩٢٣ ، نحو ٢٣,٠٠٠,٠٠٠ طنّ .

هذا وينبغي لمن يتكلم عن بلجيكة الّا ينسى الكونغو البلجيكي . فلما اخذت باستعمار تلك البلاد سنة ١٨٨٥ ، كان عليها ان تذلل صعوبات عديدة من جهة توحّش تلك الشعوب التي كان بعضها لا يزالون على اكل لحوم البشر ؛ ومن جهة هجمات لصوص العرب وقرصانهم من طلّاب الرقيق المذكر والمؤنث ، فضلًا عن الامراض المتعدّدة ، ولاسيما مرض النوم الذي لا يزال يفتك بالكثيرين حتى ايامنا . وكان في مقدّمة المستعمرين الف ومائتا مُرسل من رهبان وراهبات ، اخذوا على عاتقهم تبشير اولئك الزنوج الساكين . فاقاموا يهذّبونهم ويعلّمونهم طرق الزراعة والصناعات اليدوية . ولم تلبث ان تكللت اعمالهم بالنجاح ، واذا في الكونغو اليوم اكثر من نصف مليون من المسيحيين الوطنيين ، واذا بتلك البلاد تصدر المعادن الثمينة كالذهب والالماس ، فتحتلّ بلجيكة باصدارها هذا المعدن الاخير الدرجة الثالثة بين دول العالم . اما من حيث اصدار الراديوم فتحتلّ بلجيكة المرتبة الاولى في الكون ، لان نصف محصول العالم من الراديوم مستخرج من المعادن النادرة المستخرجة من الكونغو .